# الفرق بين الفرق

تأليف

صدر الإسلام ، الأصولى ، العالم المتفنن
القاهر بن طاهر بن محمد : البغدادى ، الإسفرائيني ، التميمى
المتوفى فى عام ٤٢٩ هـ — ١٠٣٧ م

---

حقق أصوله ، وفصله ، وضبط مشكله ، وعلق حواشيه

محمد محيى الدين عبد الحميد

عفا الله تعالى عنه

---



---

يطلب من ناشره
مكتبة محمد على صبيح وأولاده ، بميدان الأزهر بمصر

مطبعة المدني
٦٨ شارع العباسية ـ القاهرة

# الفرق بين الفرق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطرِ الخلق ومُوجِده ، ومُظْهر الحق ومُنْجده ، الذى جعل الحق وَزَراً لمن اعتقده ، وعُمُراً لمن اعتمده[1] ، وجعل الباطل مُزِلاً لمن ابْتَغاه ، ومُذِلاً لمن اقتفاه[2] . والصلاة والسلام على الصفوة الصافية ، والقدوة الهادية ، محمدٍ وآله خيارِ الورى ، ومَنَار الهدى .

سألتم ـ أسْعَدَكم الله بمطلوبكم ـ شَرْحَ معنى الخبر المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فى افتراق الأمة ثلاثا وسبعين فرقة منها واحدة ناجية ، تصير إلى جنة عالية ، وبَوَاقيها عادية[3] تصير الى الهاوية والنار الحامية ، وطلبتم الفَرْقَ بين الفِرْقَة الناجية التى لا يزلُّ بها القَدَم ، ولا تزول عنها النعم ، وبين فِرَقِ الضلال الذين يَرَوْنَ ظلام الظلم نوراً ، واعتقاد الحق[4] ثبورا ، وسيصلون سعيراً ، ولا يجدون من دون الله نصيراً .

---

(١) الوزر ـــ بفتح الواو والزاى جميعا ـــ أصله الجبل المنيع ، ثم أطلقوه على الملجأ والمستند والموضع يعتصم به المرء والحصن يمتنع فيه من الأخطار ، والعمر ـــ بوزن قفل أو بوزن عنق ـــ الحياة والعيش أو الدين ، واعتمده : قصده ، أو اتكل عليه .

(٢) « مزلا » تقول : زلت قدم فلان ، إذا زلقت أو انتقلت عن موضعها ، وتقول : زل فلان ، تريد أنه وقع فى الزلة وهى الخطيئة والإثم ، وأزل فلان فلانا ، إذا صنع به ذلك ، والمزل ـــ هنا ـــ اسم فاعل من « أزله » ومذلا : اسم فاعل أيضاً من الإذلال وهو الإيقاع فى الذل والمهانة . ومعنى « ابتغاه » طلبه ، ومعنى « اقتفاه » تبعه وكأنه صار عند قفاه .

(٣) عادية : من العدوان ، وهو مجاوزة الحد ، والمراد الفرقة التى لم تقف عند حدود الله التى حدها لعباده وأمرهم أن يترسموها ولا يتجاوزوها ، وأنذر من يتعداها بالعذاب .

(٤) الثبور : الهلاك .

فرأيت إسعافكم بمطلوبكم من الواجب فى إبانةِ الدين القويم ، والصراط المستقيم ، وتمييزها من الأهواء المَنْكُوسة ، والآراء المَعْكُوسة ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويَحْيا من يحيا عن بينة ، فأودَعْتُ مطلوبَكم مضمون هذا الكتاب ، وقسمت مضمونه [illegible] أبواب ، هذه ترجمتها :

١ — باب فى بيان الحديث المأثور فى افتراق الأمة ثلاثا وسبعين فرقة .

٢ — باب فى بيان فرق الأمة على الجملة ومَنْ ليس منها على الجملة .

٣ — باب فى بيان فضائح كل فرقة من فِرَقِ الأهواء الضالة .

٤ — باب فى بيان الفرق التى انتسبت إلى الإسلام وليست منها .

٥ — باب فى بيان الفرقة الناجية، وتحقيق نجاتها، و بيان محاسن دين الإسلام.

فهذه جملة أبواب هذا الكتاب ، وسنذكر فى كل باب منها مُقْتَضاه على شَرْطِه إن شاء الله تعالى .

## الباب الأول

### فى بيان الحديث المأثور فى افتراق الأمة

١ — أخبرنا أبو سَهْل بشر بن أحمد بن بشر الإسفَرَائينى [1] ، قال : أخبرنا عبدُ الله بن نَاجِيَةَ [2]

---

(١) هو أبو سهل بشر بن أحمد بن بشر ، الإسفرائينى ، الدهقان ، المحدث ، الجوال ، روى عن إبراهيم بن على الذهلى ، وقرأ على الحسن بن سفيان مسنده ، ورحل إلى بغداد والموصل وأملى زمانا ، وتوفى فى شوال من سنة ٣٧٠ عن نيف وتسعين سنة ، قاله الذهبي ( العبر : ٣٥٥/٢ ) وكان فى أصل كتابنا هذا « بشر بن أحمد بن بشار » وما أثبتناه عن الذهبي .

(٢) هو الحافظ أبو محمد : عبد الله بن محمد بن ناجية ، البربرى الأصل ، البغدادى ، أحد الأثبات المصنفين ، سمع أبا بكر بن أبى شيبة وطبقته ، وتوفى فى سنة ٣٠١ ( العبر ١١٩/٢ ) وقد صنف مسندا فى مائة واثنين وثلاثين جزءا (شذرات الذهب : ٢٣٥/٢ ) .

قال: حدثنا وَهْبُ بن بَقِيَّة[١] ،عن خالد بن عبد الله[٢] ، عن محمد بن عمرو[٣] ، عن أبي سَلَمة[٤] ، عن أبي هُرَيْرة[٥] ، قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقةً ،وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقةً ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقةً » .

٢ — أخبرنا : أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن زياد السَّمَّذِيّ المُعَدَّل الثِّقَة[٦] ، قال : أخبرنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبّار[٧] ، قال : حدثنا الهَيْثَم

---

(١) هو وهب — ويقال : وهبان — بن بقية ، الواسطي ، روى عن هشيم وأقرانه ، وتوفي في سنة ٢٣٩ ( العبر : ٤٢١/١ ـ شذرات الذهب : ٩٢/٢ ) .

(٢) هو خالد بن عبد الله ، الواسطي ، الطحان ، الحافظ ، روى عن سهيل بن أبي صالح وطبقته ، وقال في حقه إسحاق الأزرق : ماأدركت أفضل منه ، وقال أحمد : كان ثقة صالحاً ، بلغني أنه اشترى نفسه من الله ثلاث مرات ، وتوفي في سنة ١٧٩ وله سبعون سنة ( العبر : ٢٧١/١ ) .

(٣) هو محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص ، الليثي ، المدني ، روى عن أبي سلمة وطائفة ، وكان حسن الحديث ، كثير العلم ، مشهوراً ، أخرج له البخاري مقروناً بآخر ، وتوفي في سنة ١٤٥ ( العبر : ٢٠٥/١ ) .

(٤) هو أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف ، الزهري ، المدني ، أحد الأئمة الكبار توفي في سنة ٩٤ ، ويقال : في سنة ١٠٤ ( العبر : ١١٢/١ ) .

(٥) هو الصحابي الجليل عبد الرحمن — في أشهر الأقوال — بن صخر ، الدوسي ، المتوفى في سنة ٥٧ .

(٦) هو أبو محمد : عبد الله بن محمد بن علي بن زياد ، النيسابوري ، العدل ، سمع من مسدد بن قطن وابن شيرويه ، وفي الرحلة من الهيثم بن خلف وهذه الطبقة ، وحدث بمسند إسحاق بن راهويه ، ومات في سنة ٣٦٦ عن ثلاث وثمانين سنة (العبر ٣٤٢/٢ ) ووقع في أصل الكتاب « العدل » تحريف ما أثبتناه .

(٧) هو أبو عبد الله ، أحمد بن الحسن بن عبد الجبار ، الصوفي ببغداد ، روى عن علي بن الجعد ويحيى بن معين وجماعة ، وكان ثقة صاحب حديث ، ومات في سنة ٣٠٦ عن نيف وتسعين سنة ( العبر : ١٢١/٢ ) .

ابنُ خارِجَةَ(١) ، قال : حدثنا إسماعيل بن عياش(٢) ، عن عبد الرحمن بن زياد ابن أنعَم(٣) ، عن عبد الله بن يزيد(٤) . عن عبد الله بن عمرو(٥) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليأتِيَنَّ على أمتي ما أتى على بني إسْرَائيلَ ، تَفَرّقَ بنو إسرائيل على اثنتين وسبعين ملّةً ، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة تزيد عليهم مِلة ، كلهم في النار إلا ملةً واحدَةً . قالوا : يارسول الله ، وماالملة التي تتغلّب ؟ قال : ما أنا عَلَيْه وأصحابي » .

٣ — أخبرنا القاضي أبو محمد عبد الله بن عمر المالكي ، قال : حدثنا أبي

---

(١) هو أبو محمد الهيثم بن خارجة ، سمع مالكا والليث ، وتوفي في ذي الحجة من سنة ٢٢٧ ببغداد ( العبر : ١/٤٠٠ ) .

(٢) هو محدث الشام ، ومفتي أهل حمص : الإمام أبو عتبة إسماعيل بن عياش ، العنسي ، روى عن شرحبيل بن مسلم ومحمد بن زياد الألهاني وخلق من التابعين بالشام والحرمين ، قال عنه ابن معين : هو ثقة في الشاميين ، وتوفي في سنة ١٨١ عن بضع وسبعين سنة ( العبر : ١/٢٧٨ ) .

(٣) هو شيخ إفريقية وقاضيها ، وأول من ولد بها من المسلمين : عبد الرحمن ابن زياد بن أنعم ، الشعباني ، الإفريقي ، الزاهد ، الواعظ ، روى عن أبي عبدالرحمن الحبلي وطبقته ، ووفد على المنصور فوعظه بكلام خشن فاحتمله ، وليس بقوي في الحديث ، توفي في سنة ١٥٦ ( العبر : ١/٢٢٥ ) .

(٤) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد ، توفي في عشر المائة .

(٥) عبد الله بن عمرو بن العاص ، السهمي ، الصحابي الجليل ، الصالح ، كان رضي الله عنه دينا ، كثير العلم ، كبير القدر ، وكان يلوم أباه على دخوله في الفتنة بين علي ومعاوية ، ولكنه كان يبره ويطيعه للأبوة ، وكان وفاته في سنة ٦٥ على الصحيح ( العبر : ١/٧٢ ) .

عن أبيه ، قال : حدثنا الوليد بن مسلم[١] ، قال : حدثنا الأوزاعى[٢] ، قال : حدثنا قتادة[٣] ، عن أنس[٤] ،عن النبي عليه الصلاة والسلام ، قال : « إنَّ بني إسْرائيلَ افترقَتْ على إحدى وسَبْعينَ فرقَةً ، وإن أمتى ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة ، كلها فى النار إلا واحدة ، وهى الجماعة » .

٤ — قال عبد القاهر : للحديث الوارد على افتراق الأمة أسانيدُ كثيرة[٥]

---

(١) هو محدث الشام : أبو العباس الوليد بن مسلم ، روى عن يحيى الذمارى ويزيد بن أبى مريم والأوزاعى وابن جريج وخلق آخرين،وروى عنه الليث بن سعد وبقية بن الوليد ، وقد أغرب بأحاديث صحيحة لم يشركه فيها أحد ، وصنف تصانيف كثيرة ، مدحه عبد الله بن أحمد ، و ، أبو مسهر : كان مدلسا ، وتوفى فى سنة ١٩٥ وقيل ١٩٤ ، وقيل ١٩٦ ( العبر : ٣١٩/١٠ ، تهذيب التهذيب : ١٥١/١١ ) .

(٢) هو إمام الشاميين أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو ، الأوزاعى، الفقيه ،روى عن عطاء والقاسم بن مخيمرة وخلق كثير من التابعين ، وكان رأسا فى العلم والعمل كثير المناقب ، قال أبو مسهر : كان الأوزاعى يحيي الليل صلاة وقرآنا وبكاء ، ولد فى سنة ٨٠ ، ومات ببيروت فى الحمام: أغلقت عليه امرأته باب الحمام ونسيته فمات فى سنة ١٥٧ ( العبر: ٢٢٧/١ — مشاهير علماء الأمصار رقم ١٤٢٥ — ووفيات الأعيان رقم ٣٣٤).

(٣) هو الحافظ أبو الخطاب قتادة بن دعامة ، السدوسى ، عالم أهل البصرة ، قال عنه أحمد : قل أن نجد من يتقدم قتادة ، وقال ابن سيرين : قتادة أحفظ الناس ، وقال هو عن نفسه : ما قلت لمحدث أعده على ، وما سمعت شيئاً إلا وعاه قلبي ، ومات فى سنة ١١٧ ، وقيل : فى سنة ١١٨ ( العبر ١ : / ١٤٦ ) .

(٤) هو خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبو حمزة أنس بن مالك ابن النضر ، الأنصارى ، قدم على النبي صلوات الله وسلامه عليه وسنه عشر سنين ، ومات فى سنة ٩٣ ، ويقال : فى سنة ٩٠ ، ويقال : فى سنة ٩١ ، ويقال : فى سنة ٩٢ ( العبر : ١ / ١٠٧ — والبدء والتاريخ ١١٧/٥ ) .

(٥) اعلم أن العلماء يختلفون فى صحة هذا الحديث ، فمنهم من يقول : إنه لا يصح من جهة الإسناد أصلا لأنه ما من إسناد روى به إلا وفيه ضعيف، وكل حديث هذا شأنه لا يجوز الاستدلال به ، ومن هؤلاء أبو محمد بن حزم صاحب كتاب الفصل =

وقد رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم جماعةٌ من الصحابة : كأنَسِ بن مالك ، وأبى هُرَيْرة[١] ،وأبى الدَّرْدَاء[٢] ، وجابر[٣] ، وأبى سعيد الخُدْرِىِّ[٤] ، وأبىّ

= فى الملل والنحل ، ومنهم من اكتفى بتعدد طرقه وتعدد الصحابة الذين رووا هذا المعنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم اعلم أن الاختلاف المقصود بهذا الحديث هو الاختلاف فى أصول العقيدة ، فإن هذا وحده هو الذى يكون سببا فى النجاة إن وافق ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه . ويكون سبباً فى الهلاك والتباب والخسران إن خالف ذلك ، أما الاختلاف فى الحرف والصنائع وضروب العلوم والفنون فلا يمكن فيه ذلك ، بل ربما كان هذا الاختلاف واجباً لأن به قوام الأمة وحياتها ، وأما الاختلاف فى الأحكام العملية الفقهية فليس مرادا أيضا ، لأنه مبنى على اجتهاد وبحث مأذون فيهما ، ثم اعلم أن افتراق الأمة فى أصول العقيدة قد حدث فعلا بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى ، وأن الناجى من هؤلاء المختلفين فرقة واحدة هى المستمسكة بكل ما كان عليه الرسول وأصحابه ، وما عدا هذه الفرقة فهم فى ضلال وتتبير ، وقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الميزان الصحيح الذى تعرض عليه المعتقدات ليبين صحيحها من فاسدها ، وهو أن كل ما خالف ما كان هو وأصحابه عليه فهو رد على صاحبه غير مقبول منه ، وذلك يقتضى ألا تأبه لما تزعمه كل فرقة لنفسها من أنها هى الناجية ومن عداها هالك ، فما من فرقة حتى الذين ألهوا البشر إلا تتبجح بأنها على الحق ، فاعرض كل ما تسمع على كتاب الله وما صح من قول رسوله ، فإن وافقهما فهو الحق الذى يجب أن تعض عليه بالنواجذ ولا تفارقه أو تميل عنه .

(١) سبق قريبا ذكر أنس بن مالك (ص٧) وأبى هريرة (ص٥) رضى الله تعالى عنهما .

(٢) أبو الدرداء : هو عويمر بن زيد — ويقال : ابن عبد الله — الأنصارى ، الخزرجى ، أسلم بعد غزوة بدر ، وكان حكيم هذه الأمة ، ولى قضاء دمشق ، وبها توفى فى سنة ٣٢ ( العبر : ١/٣٣ ) .

(٣) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام ، السلمى ، الأنصارى ، حضر العقبة وبيعة الرضوان ، وهو آخر أهل العقبة وفاة ، وكان كثير العلم ، مات فى سنة ٧٨ عن أربع وتسعين سنة ( العبر : ١ / ٨٩ ) .

(٤) هو سعد بن مالك ، الأنصارى ، أحد فقهاء الصحابة وأعيانهم ، شهد الخندق وغيرها ، وشهد بيعة الرضوان ، وتوفى فى سنة ٧٤ ( العبر ١ / ٨٤ ) .

ابن كعب (١) ، وعبد الله بن عَمْرو بن العاص (٢) وأبى أُمَامَة (٣) ، ووَاثِلَةَ بن الأسقع (٤) . وغيرهم .

٥ — وقد رُوِى عن الخلفاء الراشدين أنهم ذكروا افتراق الأمة بعدهم فِرَقًا وذكروا أن الفرقة الناجية منها فرقة واحدة وسائرها على الضلال فى الدنيا والْبَوَارِ فى الآخرة .

٦ — وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ذَمُّ القدرية وأنهم مَجُوسُ هذه الأمة ، وروى عنه ذمُّ المُرْجِئة مع القدرية ، وروى عنه أيضا ذم المارِقِينَ وهم الخوَارج .

٧ — وروى عن أعلام الصحابة ذم القدرية ، والمرجئة ، والخوارج المارقة ، وقد ذكرهم علىٌّ رضى الله عنه فى خُطْبته المعروفة بالزَّهْراء ، وبرىء فيها من أهل النَّهْرَوَان .

٨ — وقد علم كلُّ ذى عَقْل من أصحاب المَقَالات المنسوبة إلى الإسلام أن النبى عليه الصلاة والسلام لم يُرِدْ بالفرق المذمومة التى [ هى من ] أهل النار فِرَقَ

---

(١) هو أبو المنذر أبى بن كعب ، الأنصارى ، سيد القراء ، وقد اختلف فى وفاته ، فقيل : فى سنة ١٩ ، وقيل : فى سنة ٢٢ ( العبر : ١ / ٢٣و٢٦ ) .

(٢) سبق قريباً ذكر عبد الله بن عمرو بن العاص ( ص ٦ ) .

(٣) أبو أمامة : هو صدى — بضم ففتح ، على صورة المصغر — بن عجلان ، الباهلى ، نزيل حمص ، توفى فى سنة ٨٦ ، وقال عن نفسه : كنت يوم حجة الوداع ابن ثلاثين سنة ، فيكون حين توفى ابن مائة سنة وست سنين ( العبر : ١/١٠١ ) .

(٤) هو واثلة بن الأسقع ، الليثى ، أحد أصحاب الصفة ، وكان فارسا شجاعا ، شهد غزوة تبوك وأبلى فيها ، ومات فى سنة ٨٥ ، ويقال : فى سنة ٨٦ عن ثمان وتسعين سنة ( العبر : ١/٩٩ ) .

ابن كعب (١) ، وعبد الله بن عَمْرو بن العاص (٢) وأبى أُمَامَة (٣) ، ووَاثِلَة بن الأسقع (٤) . وغيرهم .

٥ — وقد رُوِى عن الخلفاء الراشدين أنهم ذكروا افتراق الأمة بعدهم فِرَقًا وذكروا أن الفرقة الناجية منها فرقة واحدة وسائرها على الضلال فى الدنيا والْبَوَارِ فى الآخرة .

٦ — وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم ذَمّ القدرية وأنهم مَجُوسُ هذه الأمة ، وروى عنه ذمّ المُرْجِئة مع القدرية ، وروى عنه أيضا ذم المارِقِينَ وهم الخوَارج .

٧ — وروى عن أعلام الصحابة ذم القدرية ، والمرجئة ، والخوارج المارقة ، وقد ذكرهم علىّ رضى الله عنه فى خُطْبته المعروفة بالزَّهْرَاء ، وبرىء فيها من أهل النَّهْرَوَان .

٨ — وقد علم كلّ ذى عَقْل من أصحاب المَقَالات المنسوبة إلى الإسلام أن النبى عليه الصلاة والسلام لم يُرِدْ بالفرق المذمومة التى [ هى من ] أهل النار فِرَقَ

---

(١) هو أبو المنذر أبى بن كعب ، الأنصارى ، سيد القراء ، وقد اختلف فى وفاته ، فقيل : فى سنة ١٩ ، وقيل : فى سنة ٢٢ ( العبر : ١ / ٢٣و٢٦ ) .

(٢) سبق قريباً ذكر عبد الله بن عمرو بن العاص ( ص ٦ ) .

(٣) أبو أمامة : هو صدى — بضم ففتح ، على صورة المصغر — بن عجلان ، الباهلى ، نزيل حمص ، توفى فى سنة ٨٦ ، وقال عن نفسه : كنت يوم حجة الوداع ابن ثلاثين سنة ، فيكون حين توفى ابن مائة سنة وست سنين ( العبر : ١٠١/١ ) .

(٤) هو وائلة بن الأسقع ، الليثى ، أحد أصحاب الصفة ، وكان فارسا شجاعا ، شهد غزوة تبوك وأبلى فيها ، ومات فى سنة ٨٥ ، ويقال : فى سنة ٨٦ عن ثمان وتسعين سنة ( العبر : ٩٩/١ ) .

الفقهاء الذين اختلفوا فى فُرُوع الفقه مع اتفاقهم على أصول الدين ؛ لأن المسلمين فيما اختلفوا فيه من فروع الحلال والحرام على[1] قولين :

أحدهما : قول مَنْ يرى تصويبَ المجتهدين كلهم فى فروع الفقه ، وفِرَقُ الفقه كلها عندهم مُصِيبون .

والثانى : قولُ مَنْ يرى فى كل فرعٍ تصويبَ واحدٍ من المختلفين فيه ، وتَخْطِئَةَ الباقين ، من غير تضليلٍ منه للمخطىء فيه .

٩ — وإنما فصل النبى عليه الصلاة والسلام بذكر الفرق المذمومة فرقَ أصحاب الأهواء الضالة الذين خالفوا الفرقة الناجية فى أبواب العَدْل والتوحيد ، أو فى الوَعْد والوعيد ، أو فى بابى القدر والاستطاعة ، أو فى تقدير الخير والشر ،

---

(١) أنت تعلم علم اليقين أن أئمة هذه الأمة قد اختلفوا فى الأحكام الفرعية الفقهية التى ليس عليها دليل قاطع من نص أو إجماع ، بعد أن بذل كل واحد منهم غاية وسعه فى البحث والتدقيق ، والفهم والاستنباط ، وتعلم أن الإجماع على أنه يجوز للمقلد الذى ليس فى قدرته أن يوازن بين الأدلة أن يأخذ برأى واحد أى واحد من هؤلاء الأئمة ، واعلم أن الاختلاف الذى ذكره المؤلف هنا مبنى على اختلاف آخر ، حاصله أن الحق الذى يريد كل إمام أن يصل إليه ببحثه : هل هو ماعند الله ورسوله من الحكم فى كل فرع اختلفوا فيه ، أم هو مايؤدى إليه اجتهاد المجتهد منهم بعد ألا يدخر جهدا فى الوصول إليه ؟ فذهب قوم من الأصوليين إلى الأول ومنهم بعض الشافعية وبعض الحنفية وبعض المتكلمين والحنابلة ، وذهب قوم إلى الثانى ، فأما الذين ذهبوا إلى الأول فقد قالوا : إن الحق الذى عند الله تعالى ورسوله واحد ، غير أنا لا نستطيع معرفته بنفسه ، لكنا نجزم أنه واحد مما ذهب إليه الأئمة غير معين ، ولهذا لا نستطيع أن نحكم على أحد هذه الآراء بأنه الحق وعلى ماعداه بالخطأ ، لاحتمال كل رأى منها أنه مراد الله ورسوله فى هذا الفرع ، وأما الذين ذهبوا إلى الثانى فعندهم أن كل واحد من الآراء المختلفة — بعد بذل غاية الجهد — فى كل فرع من الفروع حق ، ومن هنا تعلم أن الاختلاف فى هذه المسألة اختلاف لفظى لا يترتب عليه ترك رأى معين منها والأخذ برأى معين .

أو فى باب الهداية والضلالة ، أو فى باب الإرادة والمشيئة ، أو فى باب الرؤية والإدراك ، أو فى باب صِفَات الله عز وجل وأسمائه وأوصافه ، أو فى باب من أبواب التعديل والتجوير ، أو فى بابٍ من أبوابِ النبوة وشروطها ونحوها من الأبواب التى اتفق عليها أهل السنة والجماعة من فريقى الرأىِ والحديثِ على أصلٍ واحدٍ خالفهم فيها أهلُ الأهواء الضالة من القدرية ، والخوارج ، والروافض ، والنجَّارية ، والجهْمية ، والمجسِّمة ، والمشبِّهة ومَنْ جرَى [ مجراهم ] من فرق الضلال ، فإن المختلفين فى العدل والتوحيد والقدر والاستطاعة وفى الرؤية والصفات والتعديل والتجوير وفى شروط النبوة والإمامة يكفِّر بعضُهم بعضا .

فصحَّ تأويلُ الحديثِ المرويِّ فى افتراق الأمة ثلاثا وسبعين فرقة إلى هذا النوع من الاختلاف ، دون الأنواع التى اختلفت فيها أئمة الفقه من فروع الأحكام فى أبواب الحلال والحرام ، وليس فيما بينهم تكفير ولا تضليل فيما اختلفوا فيه من أحكام الفروع .

وسنذكر الفرق التى رَجَع إليهم تأويلُ الخبر المرويِّ فى افتراق الأمة فى الباب الذى يلى ما نحن فيه ، إن شاء الله عز وجل .

## الباب الثانى

### من أبواب هذا الكتاب

### فى كيفية افتراق الأمة ثلاثا وسبعين فرقة ، وفى ضمنه بيانُ الفرق الذين يجمعهم اسمُ ملة الإسلام فى الجملة

ويقع فى هذا الباب فصلان :

أحدهما : فى بيان المعنى الجامع للفرق المختلفة فى اسم ملة الإسلام فى الجملة .

والفصل الثانى : فى بيان كيفية اختلاف الأمة ، وتحصيل عدد فرقها الثلاث والسبعين .

وسنذكر فى كل واحد من هذين الفصلين مقتضاه إن شاء الله عَزَّ وجل .

# الفصل الأول

في بيان المعنى الجامع للفرق المختلفة في اسم ملة الإسلام على الجملة قبل التفصيل .

١٠ — اختلف المنتسبون إلى الإسلام في الذين يدخلون بالاسم العام في ملة الإسلام .

فزعم أبو القاسم الكعبي[1] في مقالاته أن قول القائل « أمة الإسلام » تقع على كل مُقِرّ بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن كل ما جاء به حَقّ ، كائنا قولُه بعد ذلك ما كان .

وزعم قوم أن «أمة الإسلام» كلٌّ من يرى وجوبَ الصلاة إلى جهة الكعبة

وزعمت الكرامية مجسمة خُراسان أن «أمة الإسلام» جامعة لكل من أقر بشهادتي الإسلام لفظا ، وقالوا : كل من قال « لا إلهَ إلا الله ، محمد رسول الله» فهو مؤمن حقاً ، وهو من أهل ملة الإسلام ، سواء كان مخلصاً فيه أو منافقاً مضمراً للكفر فيه والزندقة ، ولهذا زعموا أن المنافقين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين حقا ، وكان إيمانهم كإيمان جبريلَ وميكائيلَ والأنبياء والملائكةِ مع اعتقادهم النفاقَ وإظهار الشهادتين .

١١ — وهذا القول مع قول الكعبي في تفسير أمة الإسلام ينتقض بقول العيسوية من يهود أصبهان ، فإنهم يُقِرّونَ بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وبأن كل ما جاء به حق ، ولكنهم زعموا أنه بُعث إلى العَرَب لا إلى بني إسرائيل ، وقالوا أيضا : محمد رسول الله ، وماهم معدودين في فرق الإسلام ، وقوم

---

(١) هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود ، البلخي ، الكعبي ، شيخ من شيوخ المعتزلة ، كان رأسا لطائفة منهم سموها « الكعبية » نسبة إليه ، وسيذكرها المؤلف فيما بعد ، وقد توفي في سنة ٣١٩ ( العبر : ٢/١٧٦ — شذرات الذهب : ٢/٢٨١ وابن خلكان رقم ٣٠٦ ) .